على طريق الأصالة

(٤٤)

قضايا التراث الإسلامي

أنور الجندي

قضايا التراث الإسلامى

- مؤامرة سرقته .
- حجبه عن المسلمين .
- ابراز جوانب الضعف فيه

(١)

يواجه التراث الإسلامى فى العصر الحاضر حملة ضارية متنوعة الاتجاهات بهدف تصغيره فى نفوس أصحابه المسلمين ، وانتقاصه والغض من قدره ، وإثارة الشبهات حوله ، وخلق روح اليأس من التعامل معه بدعوى أنه مصدر التأخر وأن الامم الناهضة تركت تراثها وراء ظهرها كوسيلة التقدم .

هذه الحملة الضارية التى توجه إلى تراث الإسلام لها هدف واضح هو قطع حبل العلاقة الممتدة بين المسلمين وبين منابعهم الأصيلة ، وابتداء أوضاع مغرية ترمى إلى وصل حاضر المسلمين بالحضارة الغربية بوصفها مصدراً جديداً للمعاصرة والتقدم .

وقد نشأت فعلا فى بلاد الإسلام أجيال من الشباب المفرغ من الداخل ، من تراثه وقيمه وعقيدته ، تحاول المدرسة العصرية

ومعاهد الإرساليات والبعثات أن تخلق فيه روح الاحتقار لتاريخه وتراثه ، والاعلاء والاعجاب بتراث الغرب وتاريخه وإبطاله .

وهذه واحدة من المؤامرة العديدة التي تحاك المسلمين اليوم بهدف تغريبهم واقتلاع جذورهم وصرفهم عن الطريق الصحيح الذي هو وحده الذي يحقق لهم امتلاك اوادتهم وإقامة مجتمعهم الإسلامي وتبليغ رسالة ربهم للعالمين .

وقد يبدو لبعض شبابنا أن مسألة « التراث » مسألة ثانوية بعد التحديات التي تواجه اللغه والعقيدة والشريعة والقيم والأخلاق ولكن الأمر حين تعرض أبعاده الحقيقة يكشف عن خطر خطير وهدف مسموم .

ذلك أن المسلمين يملكون أمرين مهمين :

الأول : هو ميراث النبوة (القرآن والسنة المطهرة) وهو مصدر عقيدتهم ومنهج حياتهم الذي تنهار حياتهم تماما عندما يتخلفون عنه وتأكلهم الوحوش الضارية التي تبيت لهم الخصومة من قديم .

الثاني : هو التراث الذي كتبه رجالنا الأفذاذ الأعلام على طول أربعة عشر قرنا يستمدون نهجه من ميراث النبوة ، تفسيراً واضحا وبيانا بما يناسب العصور والبيئات من خلال التفسير والفقه وعلوم القرآن والسنة والتاريخ وما قدمه المسلمون في مجال العلم التجريبي

ومنهج المعرفة وعلوم السياسة والاقتصاد والاجتماع والتربية .

وما كان توقفه إلا بسبب مؤامرات الأعداء وجهل المسلمين بدينهم .

ومن هنا نعرف كيف يكون الموقف للمسلمين اليوم وهم ينتقلون من اليقظة ، إلى الصحوة إلى النهضة ليستأنفوا إعادة بناء مجتمعهم على منهج الإسلام وإعطاء حضارتهم الدفعة الكبرى للعطاء الإنسانى من جديد فهذا العمل فى حقيقته لا يمكن أن يبدأ إلا من خلال نقطة التوقف ، ومن هنا فلا بد أن يكون المسلمون مالكين تماما لتراثهم الموزع الآن فى مختلف مكتبات الغرب والذى هو محجوب عنهم فى مؤامرة خطيرة لها طرفان : الأول مؤامرة سرقة هذا التراث ونقله إلى الغرب والثانى ، مسألة إحياء هذا التراث وإعادته من جديد .

وحتى نكون على بينة من أبعاد هذه المؤامرة فإن علينا أن تبدأ القصة من أولها .

(٢)

﴿ المخطوطات العربية ﴾

إن المتخصصين يقدرون عدد المخطوطات العربية الموجودة فى العالم اليوم بأكثر من ثلاثة ملايين مخطوط (هذا غير ما هو مطبوع

وهو لا يقبل عن ذلك مما هو بين أيدينا) هذه الملايين الثلاثة ما تزال مبعثرة فى مكتبات العالم الإسلامى من الدار البيضاء حتى باكستان إلى تركيا إلى الصومال أما ما يوجد منها فى مكتبات أوروبا وأمريكا وروسيا والفاتيكان لحدث عنه ولا حرج ، ومن مثال واحد يمكن تصور الحقيقة الهائلة :

فى مكتبة ليدن وحدها فهرس للمخطوطات الإسلامية فى عشرة مجلدات ضخمة فلنفرض أن المجلد ٥٠٠ صفحة وان الصفحة الواحدة ٥٠ اسما فكم يمكن أن يكون فى ليدن وحدها بالإضافة إلى مكتبات بريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وهولندا ، أما مكتبة الاسكوريال فبها ٥٠٠ مجلد ، هذه الثروة التى عبرت إلى الغرب منذ أيام الاستعمار والتى لم نستطع حتى استعادتها ، ولم نتمكن إلا من تصوير ٣٠ ألف كتاب منها ، هذا مما بقى ، أما ما كان فهو أعجب يقول جيبون فى كتابه عن الدولة الرومانية . إنه كان فى طرابلس المشرق وحدها فى عهد الفاطميين مكتبة تحوى ثلاثة ملايين مجلد أحرقها الفرنجة عام ٥٠٢ هـ / ١١٠٠ م . أما فى الأندلس فقد كانت هناك سبعون مكتبة وكان بمكتبة غرناطة ٦٠٠ ألف مجلد وكانت دواوين الشعر تملأ ٨٨٠ صفحة من فهارسها .

وقد أحرق الكردينال كنيس مطران طليطلة فى ساحة المدينة ٨٠ ألف مجلد فى يوم واحد ، ولم يستثن سوى ٣٠٠ كتاب من كتب

الطب كما أحرق الفرنسيون كل ما وجدوه من مخطوطات ومطبوعات بمكتبات قسطنطينية عندما احتلوا الجزائر عام ١٩٣٠ .

هذه محاولة لرسم صورة جد موجزة لهذا (التراث الإسلامى) الذى كان من كنوز الإسلام الغالية التى هى غائبة عنا الآن والتى يصعب كتابة تاريخ هذه الأمة وتقدير دورها العلمى والثقافى العالمى إلا بعد وصول آخر مخطوط منها . ذلك لأن علماء المسلمين قدموا فى هذا التراث عطاء باذخا كسبته الحضارة المعاصرة واعتبرته من نتاج أهلها ولم تعترف للمسلمين بالأثر الحقيقى لهم إلا منذ سنوات قليلة ، وما زالت هذه الكنوز فى الأغلب محجوبة عنهم (هذه الكنوز لم يتوقف عطاؤها عند العلوم التجريبية وحدها بل امتدت إلى علوم الاجتماع والاقتصاد والسياسة والتربية جميعاً) .

وليس أدل على صدق ما نقول من عبارة « ول ديوارنت » فى موسوعة « قصة الحضارة » حين يقول :

« ليس ما نعرفه من ثمار الفكر الإسلامى إلا جزءاً مما بقى من تراث المسلمين ، وليس هذا الجزء الباقى إلا قسما ضئيلا مما أثمرته قرائحهم وليس ما أثبتناه إلا نقطة من تراثهم » .

ولقد كانت هذه الثروة محفوظة فى المساجد فى مختلف بلاد المسلمين وقراهم وقد تعقبها قناصل الدول الأجنبية واشتروها

بأبخس الاثمان ونقلوها إلى بلادهم ولم ينج منها إلى القليل الذى حفظه أهل المغرب وراء الحوائط المسدودة عندما هاجم الإستعمار بلادهم .

(قصة خطيرة)

إن القضية البالغة الاهمية هى ما استفاده الغرب من هذا التراث وما تجاهل الاعتراف به فى ما أطلق عليه مؤامرة الصمت .

يقول دكتور ديفيد كنج الباحث الفلكى الذى تقدم بأطروحة فى الدكتوراه عن الفلكى المصرى ، ابن يونس ، الذى يعد من أشهر الفلكيين فى العصور الوسطى ، تقدم هذا الباحث بإجراء مسح شامل للمخطوطات التى تتعلق بتاريخ الفلك والعلوم الرياضية .

أتدرون ما عدد ما وصل اليه مما هو موجود فى بلادنا : خمسة آلاف مخطوط فى الفلك الإسلامى وحده فكم فى العلوم الأخرى ، الجغرافيا والطب والعلوم التجريبية والعلوم .

يقول دكتور دافيد كنج : « ان هناك ثلاثمائه مخطوطة فى مكتبات العالم تمثل نوعاً فريداً من الدراسة : هو تاريخ علم الميقات وتتضمن جداول شاملة لمواقيت الصلوات الخمس التى استخدمت فى القاهرة والقيروان ودمشق وبغداد وغيرها من العواصم العربية » .

فإذا ذهبنا نتحدث عن عطاء التراث الإسلامى للفكر العالمى لوجدنا عجباً . لقد قدم علماء الإسلام فى مجال الفلك والجغرافيا والطب والكيمياء مداخل حقيقية لكل تقدم علمى جاء بعد ذلك ، وقدموا المصطلح الشريف المسمى اليوم بالبروتوكول والترقيم وأسماء النجوم والكسور العشرية واللوغاريتمات ، والجغرافيا وعلمى التاريخ والاجتماع وكتابات المكفوفين ، وكتب المسلمون الاحكام السلطانية وهى السياسه الشرعية وقدموا مفهومهم للعمارة وعرفوا الدورة الدموية وقدموا خرائط الإبحار بالسفن فى مختلف أنحاء العالم .بل إن المنهج التجريبى الذى اصطنعه روجر بيكون وفرنسيس بيكون تبين اليوم من المراجعات الواسعة بين كتاباتهم وبين رسالة الشافعى ، أن ارجانون بيكون مستمد منها وإن لم يعترف بذلك صراحة شأنه شأن هذا الجيل الذى اعتمد على الأصول الإسلامية فى مواجهة منهج أرسطو التأملى اليونانى الذى حبس أوروبا ألف سنة فى مجال الرهبانية بينما التجريب الإسلامى هو الذى نقلها إلى الصواريخ العابرة القارات فإذا أضفنا إلى هذا اعتراف رجل القانون الدولى بالشريعة الإسلامية شريعة مستقلة تختلف عن القانون الرومانى قائمة بذاتها صالحة لتطور المجتمعات والبيئات عرفنا إلى أى مدى يمكن أن يطويه التراث الإسلامى من كنوز وذخائر .

لقد قدم الغربيون عشرات القوانين التى تثبت أن أصولها من الفقه الإسلامى ، وإلى ما قبل مائة سنة ، فقط ، كانت كتب المسلمين فى الطب والفلك تدرس فى الجامعات الغربية .

وهكذا نجد الإجابة على السؤال : لماذا يحجبون التراث الإسلامى الأصيل عن أهله ؟ ونقول : حتى لا يعرف المسلمون مصادر علم الغرب التى أخذ منها وحتى لا ينتفع المسلمون بتراثهم فى تجديد حياتهم فلا يظهرهم الغربيون إلا على الجوانب السلبية وفيها المتشابه والمختلط والمضطرب ، ويستخلصون هم من هذا التراث ما يروقهم ويعلنونه فى نظريات لهم ينتحلونها وبحوث يفخرون بها ويتيهون بها على الناس ثم يعرضون علينا نحن الجانب السلبى من تراثنا لننظر إليه بعين السخط ونحتقر أنفسنا وماضينا ولا ريب أن المسلمين من غير تراثهم كالمحارة التى فقدت غطاءها الصدفى الذى يؤمن لها الحماية الضرورية .

إنهم يذكرون رحلات فاسكو دى جاما وينسبون الفضل فيها إلى ما وصل إليه من كشوف ولكن التراث الإسلامى يصرخ بصوت عال : إن الفضل الأكبر فى نجاح فاسكو دى جاما يرجع إلى ما أفاده من المراجع الجغرافية العربية التى ترجمت فى أسبانيا وفى مدرسة الخرائط التى أقيمت فى جزيرة ميورق معتمدة على جهود المسلمين السابقة وفوق ذلك كان دليله الذى قاده من شرق إفريقيا وأوصله آمناً إلى الهند هو الملاح العربى المسلم « أحمد بن ماجد » الذى يوصف بأنه أسد البحر الهائج والذى ألف فى علوم البحار ومعرفة الطرق فى الليل بواسطة النجوم وعشرات من الأعمال الأدبية يفاخر بها الغربيون وتثبت الدلائل أن تراثنا هو الذى هدى إليها ، فقد أثبت المستشرق إسين بلاسيوس بأن كتاب الفتوحات المكية لابن عربى وقبله الرد

على ابن القارح للمعرى هو الذى أوحى إلى دانتى كتابة (الكوميديا الإلهية) ، كما أثبتت أبحاث مؤكدة أن ابن خلدون سبق آدم سميث وهيجل واجست كونت فى نظرياتهم وسبق فلاسفة الغرب فى وضع أسس علمى الاجتماع والاقتصاد السياسى بأربعة قرون كاملة .

وإن ابن مسكويه سبق دارون فى نظرية أصل الأنواع والتطور وأن أبا بكر محمد الطرطوشى سبق ميكافيلى فى التأليف فى سياسة الملوك وأخلاق الأمراء وأن كتابه (سراج الملوك) كان مصدراً أساسياً لكتاب الأمير وسابق له بخمسة قرون (مع اختلاف الوجهة) .

وقد سجل (ديكارت) على النسخة الفرنسية التى وجدت فى مكتبته من كتاب الإمام الغزالى (المنقذ من الضلال) إشارة إلى نص نقله إلى كتابه المعروف عن المنهج وهو أن الشك يكون منطلقاً إلى اليقين وجاء أناس يحملون الشارات يدعون إلى ديكارت وقد نسوا وهم من أبناء الأزهر أن حجة الإسلام سبق ديكارت وقدم مفهوماً إسلامياً أصيلا .

وقد شهد بعض المتعصبين من المستشرقين بأن المسلمين هم أول من ألف فى الأديان والنحل وكانوا واسعى الصدر تجاه العقائد الأخرى فقد حاولوا أن يفهموها وأن يدحضوها بالحجة والبرهان ثم أنهم اعترفوا بما كان قبل الإسلام من ديانات توحيدية ، هكذا شهد هاملتون جب ، ومن المعلوم أن تلك الديانات قد حرفت وبدلت .

(سرقة التراث الإســـلامى)

والآن نتساءل ماذا فعل الغرب بالتراث الإسلامى بعد أن سرقه ثم سرق مادته وأضافها إلى علومه ، إنه لم يكتف بهذا بل حاول أن يحجب عنا جوانبه السليمة ويقدم لنا تراث الزنادقة والباطنية ودعاة الحلول ووحدة الوجود ليدمر بها مفهوم التوحيد الخالص فى نفوس شبابنا .

حجب الغرب مصادر تراثنا حتى لا نعرف ماذا أخذوا منه وحتى لا ننتفع به فى تجديد حياتنا ووصل ما انقطع وحتى يطلعونا على تراث الزنادقة منه ليفسدوا عقيدتنا وذلك فى محاولة للقول بأن هناك وحدة عالمية للتراث ، يريدون تراث الفكر البشرى أيام طفولة الإنسانية مما جمعته الفلسفات الضالة ومن مترجمات الفكر اليونانى والفارسى والهندى ، وقد قام علماء الإسلام فى الفترة السابقة بالكشف عن زيف الوثنية والمادية والإباحية فى هذه الفلسفات ، وهذا الفكر الذى احتوى الفكر اليهودى والفكر النصرانى وحرروا الفكر الإسلامى من أن تحتويه الفلسفات ، وما زال موقف الإسلام واضحاً من تراث الفلسفات القديمة التى جددتها الماسونية إلى العصر الحديث وحاولت أن تجعل منها نظريات علمية براقة من نحو ما كشف عنه الدكتور صبرى جرجس الذى توصل إلى أن نظريات فرويد مستمدة من التلمود ، وقد جرت فى العصر الحديث وصف حركة مقاومة هذا

الفكر الوثنى والباطنى بأنها سلفية . هذه السلفية أعادت الفكر الإسلامى إلى مفهوم السنة والجماعة بما وضع قواعده وأرسى مفاهيمه علماء المسلمين أخذاً من الكتاب والسنة بدءاً من موقف الإمام الشافعى أمام أرجانون اليونان ورفض اللغة العربية له ، وموقف الإمام ابن حنبل امام الاعتزال وفتنه خلق القرآن ، والقوم حين يحاولون إحياء التراث الإسلامى يركزون على أمرين : على الفكر المعتزلى وما يتعلق بعلم الكلام وغيره من ناحية وبالتصرف الفلسفى من نتاج الحلاج وأمثاله ، وكلا التراثين مرفوض لأنه ليس من التراث الأصيل المستمد من القرآن والسنة .

وإنما هو امتداد الفكر اليونانى المسمى عندهم بعلم الأصنام مضافاً إليه وثنيات المجوسية والباطنية وغيرها ، هذا الفكر الذى ولد أخيراً دعوتين مسمومتين هما : البهائية والقاديانية ، ومن هنا كان الهجوم على السلفية لأنها تحاول أن تجمع المسلمين على وحدة الفكر تحت ضوء التوحيد الخالص وهم يهدفون إلى تحطيم الوحدة الجامعة وفتح الصغرة أمام النحل والفرق ومفاهيم الفلسفات المادية المادية والإباحية والباطنية ، ومن تلك دعوة الأقليات والقوميات لأنها تعارض الوحدة الجامعة التى أقامها الإسلام داخل إطار واحد يهدف أساساً إلى الجامعة الإسلامية ، وذلك هو وجهة المسلمين اليوم بعد أن سقطت دعوات الديمقراطية والاشتراكية والقومية والعلمانية.

ولا ريب أننا مطالبون بالحفاظ على مفهوم التوحيد بوصفه المنطلق الحقيقى الذى يحقق أصالتنا ويحفظ طابعنا المميز حتى لا تنصهر فى الأممية، ولا نكون هجناء إمعات، وقد دعانا الإسلام دائماً إلى المحافظة على طوابع الذاتية المؤمنة بالوحدة الإسلامية فوق نوازع العنصر أو الجنس أو اللون مبرأة من التعصب متسامحة مع الاجناس، عادلة مع الأقرباء والبعداء، مفتوحة على الأمم تأخذ خير ما عندها وترفض ما يتعارض مع التوحيد الخالص وتصهر ما تأخـــذ فى بوتقتها.

(حركة أحياء التراث الإسـلامى)

لقد ركزت حركة إحياء التراث التى قادها المستشرقون والتغريبيون على تغريب مسيرة الإحياء فركزت على إحياء التراث الفرعونى والاغريق والجاهلى والغنوصى والمجوسى وبعث الأساطير البابلية القديمة وإعادة صياغة الوثنيات والفلسفات المجوسية والسريانية والباطنية وإحياء عشتروت وزيوس وباخوس وهدم تراث واحد أقرب من هذه كلها إلينا، وأكثر صلة بنا، ذلك هو تراث التوحيد الخالص والبطولة الإسلامية الباهرة والأمجاد القائمة على الكرامة والرحمة وإنكار الذات ابتغاء وجه الله وحده.

وقامت محاولات التشكيك حول هذا التراث وحده لاخضاعه

واحتوائه وإخضاع بطولات الإسلام لمقاييس ومفاهيم الفلسفة المادية ، وتحت ضغط النفوذ الغربي الذى فرض على حركة الفكر الإسلامى جرت محاولات متعددة لإخراج خطة أحياء التراث الإسلامى عن هدفها الصحيح ، فقد اتجه التعريب بجيشه (مستشرقون ومبشرون واتباعهم) أول ما اتجه إلى فنون الآداب ذات الطابع الاباحى والشعر المكشوف ثم إلى الفلسفات والتصوف الفلسفى وكتابات العصور التى انحسر فيها المفهوم الإسلامى الصحيح .

فكانت محاولة إحياء (الاغانى) و (وألف ليلة) وأبى نواس وبشار وشعراء الغزل الاباحى والخلة ، الوليد بن يزيد ومطيع بن إياس وحماد عجرد والحسين بن الضحاك على النحو الذى عمد إليه وقاده الدكتور طه حسين عميد الأدب العربى الذى كان يختار فتاة لتلقى شعر أبى نواس ثم يسألها عن بعض العبارات الشاذة فى شعره .

ومن ناحية أخرى كان الاهتمام بانتقاص الإمام الغزالى والعلامة ابن خلدون فى رسالتين معروفتين ، كتب الأولى زكى مبارك (الأخلاق عند الغزالى) حيث اتهم الغزالى بما اتهمه به المبشر زويمر بأنه تلميذ الأخلاق المسيحية ، وكتب الثانية الدكتور طه حسين الذى وصف ابن خلدون بأنه رجل مدع وليس فى كتابه الخطير (مقدمة ابن خلدون) التى انحنى لها عشرات العلماء ، ليس فيه أى فكر إيجابى لأن تلك نظرية أستاذ طه حسين اليهودى دوركايم .

هذا بالنسبة للتراث فى نفس الوقت الذى قدم فيه (فريد رفاعى) أطروحته عن (عصر المأمون) حيث أثنى على مجالس المأمون التى كان يدعو فيها الزنادقة لنقد الإسلام والتى كانت مدخلا لدعوته التى حمل إليها العلماء بالقتل والتعذيب : محنة (خلق القرآن) واستطاع طه حسين ورجاله أن يفرضوا كتاب (الأغانى) مرجعاً أساسياً فى الدراسات الأدبية وكتاب (ألف ليلة) مرجعاً أساسيا فى دراسة المجتمع الإسلامى مع أن مؤلف الأول زنديق مرفوض تماما لمجوسيته ووضاعة خلقه ، وإن الكتاب الثانى لقيط لا مؤلف له وهو جماع صور الفساد فى المجتمع الفارسى المجوسى قبل الإسلام مع إضافة بعض القصص من بغداد والقاهرة لخداع الناس .

ثم كانت محاولة استنتاج نتائج خاطئة من ظواهر غير صحيحة كالقول بأن القرن الثانى الهجرى كان (عصر شك ومجون) كما ادعى الدكتور العميد اعتماداً على بعض قصائد شعراء الاباحة وكتابات المنحرفين (الذين كانوا منبوذين من المجتمع كله) ومع تجاهل علماء الإسلام الابرار الاخيار وهم عشرات كانوا يضيؤون المجتمع الإسلامى فى العصر كله كذلك توجه الاهتمام إلى الكتاب والشعراء الذين تأثروا بالفلسفة اليونانية فخاضوا فى أمور جلاها الإسلام ، ومن ذلك اهتمامهم بالمعرى والحلاج وابن الراوندى كلهم خرجوا عن مفهوم الإسلام الصحيح وتبنوا نظريات العقل الفعال والفكر

اليوناني والافلوطيني ، وتابعوا ابن سينا والفارابي الذين رفض علماء المسلمين الاعتراف بهما وعدوهما من المشائين اليونان ، وفي القريب تكشفت صلتهم بالحركة الباطنية التي قادها القرامطة .

وكذلك أحيوا كتاب (رسائل إخوان الصفا) وهو كتاب يراد به اعداد انقضاض على الدولة الإسلامية قام به الزنج والقرامطة من بعد وتكشف أن الحلاج كان معهم وكان داعيتهم .

وقد عني دعاة التغريب بتوجيه من حركة الاستشراق بتراث هؤلاء جميعاً لإشاعة مفاهيم وحدة الوجود والحلول والتناسخ وغيرها من مفاهيم الفلسفات الهندية والمجوسية إلى درجة ان مستشرقا مثل (ماسنيون) أمضى أربعين عاماً في دراسة آثار الحلاج ليعيد طرح هذه المفاهيم في أفق الفكر الإسلامي لبلبلة أذهان الشباب المسلم ممن ليست له خلفية إسلامية قوية وليهز مفهوم التوحيد الخالص ومفهوم أهل السنة والجماعة .

ومن ذلك أيضاً تلك المؤامرة التي قام بها (فيتزجرالد) الشاعر البريطاني الإستعماري الذي جمع عشرات المقطوعات من الشعر الفارسي الوثني عن الخمر واللذات ونسبها إلى عالم مسلم كريم هو (عمر الخيام) الذي كان معروفاً بأنه صاحب مرصد إسلامي يرصد فيه الكواكب ويساهم في علوم الإسلام ، ويجيء الأستاذ أحمد أمين ليبكي على المعتزلة ويقول إنهم الذين ينهض بهم الإسلام هذا في نفس الوقت الذي يغض

فيه الاستشراق من شأن علماء أفذاذ أبرار أمثال ابن تيمية وابن القيم وأحمد بن حنبل والشافعى وأبو حنيفة فإذا عرضوا لهم حاولوا أن يلتمسوا لهم العورات لتقليل شأنهم فى نظر المسلمين الذين يعرفون كذب الاستشراق وضلاله ومن ذلك إستهانتهم بأبى هريرة رضى الله عنه وانتقاصهم لصلاح الدين وبيبرس لأنهم قضوا على نفوذ الصليبيين .

محاولات التزييف

بل أن محاولة تزييف التراث امتدت إلى أبعد من ذلك كثيراً حين حاول طه حسين وغيره إعادة كتابة السيرة وتاريخ الصحابة حيث صورت حياة الصحابة رضوان الله عليهم فى كتاب (الفتنة الكبرى) على أنهم جماعة من السياسيين المحترفين ، الذين يتآمرون كما كان يتآمر زعماء الأحزاب السياسية قديماً . ومن ثم مضى على هذا الطريق عبد الرحمن الشرقاوى وفرج فودة ، بينما يكشف التاريخ الصحيح عن أن هذه المؤامرة كانت من تدبير (ابن السوداء اليهودى عبد الله ابن سبأ) الذى دخل الإسلام لتخريبه من الداخل ومن يريد أن يتوسع فى فهم ذلك فليقرأ كتاب القاضى ابن العربى (العواصم من القواصم) .

(لماذا أحرقوا الكتب ؟)

إن قضية انتحال كتابات المسلمين فى الغرب غدت قصة معروفة كشف عنها الدكتور فؤاد سزسكين ، وكان من أعظم ما توصلنا إليه عن طريق الدكتور سالم اليافعى هو قيام (باراسلوس) بإحراق كتب ابن سينا علامة على ما أسموه (تحررهم من فضل المسلمين) ، هذا الفضل الذى تجاهلوه تماماً حتى كشف عنه كتاب مثل جوستاف لوبون ، درابر ، سجريد هونكه ، جارودى (وهم ليسوا من المستشرقين) أما نحن المسلمين فقد كان منهجنا فى التحقيق العلمى الاعتراف بفضل صاحب الفضل أياً كان دينه أو عنصره ، كذلك علمنا الإسلام ، وإذا كنا ندعوا اليوم إلى التحرر من التبعية لمؤامرة الغرب المكعبة (فى هدم التراث وتزييف التاريخ وإعلاء العاميات وإخراج المسلمين من وحدة الفكر التى جمعهم عليها القرآن ، فإننا لسنا متآمرين على الغرب ولسنا ظالمين له ، ولكننا نود أن نحرر أنفسنا من التبعية وأن نصوغ مجتمعنا وفكرنا وفق منهاج قرآننا وسنتنا ، ومن هنا فنحن نطالب أنفسنا بإحياء التراث الأصيل وأن نتجاوز عن التراث الذى أنشأه الشعوبيون والباطنية فى ظل مرحلة معينة وأن نصل حاضرنا بماضينا من خلال العودة إلى المنابع منفتحين على الفكر الإنسانى بتحفظاتنا الإسلامية وهى أن نقبل منه

ما يتفق مع التوحيد وأن ما نقبله يكون بمثابة مواد خام نصهرها في بوتقة فكرنا ونحركها في إطار قيمنا .

علينا تنقية تراثنا من مفاهيم الباطنية والشعوبية ومن الإسرائيليات وأن نولى الاهتمام بالتراث الفكرى والثقافى والعلمى وأن نجعله ضوءاً هادياً ونوراً كاشفاً يضعنا على طريق الإسلام بالحق ويحمينا من التبعية والانصهار فى بوتقة الأممية ، وأن نجعل منه سياجاً لحماية أمتنا وأرضنا من عدوان المعتدى فى رباط دائم ، وفى بناء شخصية المسلم القادر على المقاومة والذى لا يستسلم أمام العدوان فأهل هذه القارة الإسـلامية على تعبئة دائمة لحماية العقيدة وأرض العقيدة بإعلاء مفهوم الجهاد : تلك الفريضة الماضية إلى يوم القيامة .

رقم الإيداع / ١٩٩٠/٢٢٥٨

(مطبعة دار البيان — ١٠ حارة الكفاروة ـ عابدين)